سادساً: المنهج العلمي في البحث

تقوم وظيفة العلم على أساس الوصول إلى قوانين عامة تغطي وتعالج الأحداث والمسائل القائمة، وكذلك يمكننا العلم من وضع معرفتنا التي توصلنا إليها بشكل موازي للأحداث والمسائل المشابهة الأخرى، التي قد تكون موجودة في مكان آخر ووضع التنبؤات المناسبة والمعتمدة لها. وتكون القوانين العامة التي نتحدث عنها عبارة عن تعميمات تعالج أحداثاً ومسائل تخص كل الشرائح الاجتماعية و المؤسسات والأشياء المبحوثة والمدروسة. وكثيراً ما يعتمد العلم على التنبؤات والاحتمالات بضوء منطق القوانين التي يحصل عليها الإنسان.

وعموماً فإنه بغرض تحديد ماهية الطريق العلمي والمنهج العلمي في البحث، ينبغي علينا إعطاء تعريف للعلم نفسه أولاً.

العلم (Science)

يعرف قاموس وبستر الجديد العلم بأنه المعرفة المنسقة التي تنشأ عن الملاحظة والدراسة والتجريب، والتي تتم بغرض تحديد طبيعة أو أسس ما تم دراسته[7]

أما القاموس اوكسفورد فيعرف العلم بأنه الإدراك الذي يستحصل بواسطة الدراسة ، التي لها علاقة بنوع من أنواع المعرفة.[8]

وعلى أساس هذين التعريفين، وغيرهما من التعاريف المذكورة في المصادر الأخرى، فإننا نستطيع القول أن العلم له جانبان أساسيان هما:

أ- إن العلم هو المعرفة والإدراك ، وليس هو معرفة أو إدراك سطحي أو بديهي وانما

ب- ينشأ العلم نتيجة للدراسة أو التجارب أو الملاحظة ، ويحقق العلم أهدافاً ضرورية يمكن أن نوضحها كالآتي:

1-الفهم أي فهم الظواهر المختلفة وتفسيرها وفهم الظواهر بضوء الظروف المحيطة بها والعوامل المؤثرة فيها، وكذلك علاقة تلك الظواهر بالعوامل والظروف.

2-التنبؤ. ومعناه عمليات الاستنتاج التي يعمد إليها الباحث واثبات صحة ما توصل إليه بشكل تحليلي أو تجريبي.

3-الضبط. وهو السيطرة على الظواهر المختلفة والتحكم بها بغرض إنتاج ظواهر مرغوب بها[9].

1.المنهج العلمي

لكي نستطيع تحديد مفهوم منهج البحث لا بد من إعطاء تعريف عام وشامل لمصطلح المنهج. فالمنهج هو الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم المختلفة، وذلك عن طريق جملة من القواعد العامة التي تسيطر على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة مقبولة ومعلومة.

أما مصطلح البحث، والذي هو أساس دراستنا هذه، فهنالك تعاريف عدة أهمها ما يأتي:

البحث هو مجموعة من القواعد العامة المستخدمة من اجل الوصول إلى الحقيقة في العلم، بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته، حتى يصل إلى نتيجة معلومة.[10]

كذلك فان البحث يعرف بأنه محاولة لاكتشاف المعرفة، والتنقيب عنها، تنميتها، وفحصها، وتحقيقها بتقصي دقيق ونقد عميق، ثم عرضها بشكل متكامل وذكي لتسير في ركب الحضارة العلمية والمعارف البشرية وتسهم إسهاماً إنسانياً حياً وشاملاً.[11]

وفي تعريف ثالث للبحث - بمفهومه العلمي- فانه استعلام دراسي جدي، أو اختبار، وخاصة عن طريق التحري والتنقيب والتجريب، الذي يكون غرضه اكتشاف حقائق جديدة، أو تفسيرها، أو مراجعة للنظريات والقوانين المتداولة والمقبولة في المجتمع، وذلك بضوء حقائق جديدة أو تطبيقات عملية لنظريات وقوانين مستحدثة أو معدلة.[12]